

الفصل السابع عشر

النظافة منهاج يومي وسلوك عملي جاء بهما الإسلام

البحث الأول:

نظافة بدن الزوجين وأعضائهما التناسلية^(١)

وهي تدور حول هذه الأمور التي نوردتها فيما يلي:

١ - اليدان ونظافتهما:

لا يخفى أنّ اليدين هما أكثر أعضاء البدن الظاهرة تعرّضاً للتلوث والتّقدّر، وأن إهمال نظافتها وطهارتهما يُسبّب سريان الأقدار والجراثيم منهما إلى أماكن أخرى من الجسم وخاصّة الوجه وما فيه من حواسّ وفم، وبذلك تلج العوامل الممرضة إلى الجسم فتمرضه وتُعطل صاحبه عن العمل. إضافة إلى الضّرر المادّي والمعنويّ الذي يصيبه وأسرته، وإضافة إلى تضرر اقتصاديات الأمة بكثرة المرض.

فعلى المرء أن يكثر من تنظيف يديه وغسلهما وأن يلاحظ في ذلك التّعاريج والعقد والأفوات وما تحت الخاتم والأظافر، والعوالق التي تتراكم تحتها من الأوساخ. وإليكم الوصايا الصّحية والإسلامية في نظافة اليدين.

(١) الطب النبوي والعلم الحديث: للدكتور محمود ناظم النسيمي ج ١/١٧٤ - ١٨٢، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢ - تقليل الأظافر:

وذلك حتى لا تتراكم الأوساخ تحتها فتكون مجالاً لتخريش الجلد لدى الحكّ وتطعيمه بالجراثيم.

ولا يستثنى من ذلك الإناث بل إنهن أولى بتطبيق هذه الوصية، فإنهن يهيئن الطعام لأسرهن، ولذا عدّ الإسلام تقليل الأظافر من أعمال الفطرة.

وعلى المرء أن يغسل يديه وأنامله جيداً بعد تقليل أظافره لتنظيف ما كان مختبئاً تحتها، ويفضل استعمال الصابون لذلك.

٣ - غسل اليدين لدى الاستيقاظ من النوم:

فإن النَّائم لا يدري أين باتت يده وأين حكّت، هل لمست سواته أم لامست مرضاً جليداً فيه أو حاسّة مريضة. ولذا كان من السنّة أن يغسل المستيقظ يده قبل إدخالها في الإناء لوضوء أو غيره ولو لم يعلم أن يده لامست نجاسة، فإذا علم وجب عليه تطهيرها، قال رسول الله ﷺ: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يَغْمَسُ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»^(١).

٤ - غسلها لدى ملامستها لأي شيء قدر أو ملوث:

أي غسلها بعد التبول والتبرّز. قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَسَّ ذَكَرَهُ فَلَا يَصِلُ حَتَّى يَتَوَضَّأَ»^(٢).

فهم الشافعية والمالكية والحنابلة من هذا الحديث أنّ مسّ الذكر ناقض للوضوء مع بعض التفصيل في مذاهبهم، وذلك لأنهم رجّحوا هذا الحديث على حديث طلق بن عليّ اليماني رضي الله عنه قال: «قدمنا على رسول الله ﷺ فجاءه رجل كأنه بدويّ، فقال: يا نبي الله، ما ترى في مسّ الرجل ذكره بعدما يتوضأ؟ فقال: «وهل هو إلا مضغّة منه أو بضعة منه؟»^(٣).

(١) رواه البخاري برقم ١٦٢، ومسلم برقم ٢٧٨.

(٢) أخرجه الترمذي. وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وهو حديث صحيح.

وجمع الحنفية بين أحاديث الباب وقالوا: إن الوضوء من مس الذكر مستحب، وحمل بعضهم الوضوء في الحديث الأول على الوضوء اللغوي وهو غسل اليدين.

ومن ذلك أيضاً غسلهما بعد العمل في أرض المزارع أو في الخضر الأرضية، سواء في البساتين أو في مكان العرض والبيع أو في المنزل، فقد تكون الخضر ملوثة بالسّماد الطبيعي أو بالماء الملوّث به كماء الحوض الذي تنقع فيه مختلف الخضر في البساتين.

ويُفضّل أن يكون الغسل بالماء والصابون، وخاصّة بعد الاستنجااء من التبرّز، وفي الحالات المشتبهة، وعقب انتهاء الإنسان من عمله.

٥ - غسل اليدين قبل تناول الطعام وبعده:

أما غسلهما قبله فذلك لتنظيفهما من آثار العمل والتلوث ممّا مسّتا من مصادر العدوى وقاية من الأمراض، وخاصّة التي تحدث العدوى بها عن طريق الهضم كالتيفوئيد والكوليرا والتّحار.

وأما غسلهما بعده فلأن ذلك نظافة، ولأن بقايا الطّعام وسط صالح لتكاثر الجراثيم.

قال رسول الله ﷺ: «بركة الطّعام الوُضوء قبله والوُضوء بعده»^(١). والمراد هنا هو الوضوء اللّغوي أي غسل اليدين إلى الرّسغين.

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ غَمْرٌ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»^(٢). والغمر بقايا الطّعام في اليد.

(١) رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي، وإسناده ضعيف، صحيح الجامع الصغير برقم ٢٣٣١.

(٢) رواه الترمذي والحاكم، صحيح الجامع الصغير برقم ٦١١٥.

٦ - الفم ونظافته:

ويكون بغسله صباحاً ومساءً على الأقل، وأن يمضمض بعد كل طعام وبعد تخليل الأسنان لرفع بقية الطعام وباستعمال السواك بعود الأراك أو بغيره من الفراجين الخاصة مع قليل من الصابون النقي.

وإن إهمال نظافته يكون سبباً في تكاثر الجراثيم العابرة إليه عن طريق الهواء والغذاء فيسيء إلى رائحة الفم ويضر بصحة اللثة والأسنان، وقد يؤدي إلى التهاب اللوزات والبلعوم.

وفي بحث الوضوء بينت اهتمام الإسلام بالمضمضة والغرغرة واستعمال السواك. وأضيف هنا أن رسول الله ﷺ حث على تنظيف الأسنان في مناسبات عديدة وعلى استعمال أفضل أداة في ذلك الزمن وحتى قرون عديدة وهي السواك أو عود الأراك، حيث يجمع بين تنظيف الأسنان وتقوية اللثة وتطيب رائحة الفم، فقال عليه الصلاة والسلام: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب»^(١).

ومن تلك المناسبات الوضوء والصلاة والنهوض من النوم. قال عليه الصلاة والسلام: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»^(٢).

وفي السواك عند كل صلاة زيادة في نظافة الأسنان: وتطيب لرائحة الفم حيث تزداد أهمية طيبها في صلاة الجماعة.

ومن أهم المناسبات لتنظيف الأسنان: الاستيقاظ من النوم حيث تحدث التخمرات في الفم خلال النوم وتكاثر الجراثيم وترسب بعض مركبات اللعاب المتغير على الأسنان لركودته، لذا سن رسول الله ﷺ تنظيف الأسنان والفم بالسواك عقب الاستيقاظ، فعن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك» وفي رواية عنه: «كُنَّا نؤمر بالسواك إذا قمنا من الليل أن نشوص أفواهنا بالسواك»^(٣).

(١) أخرجه النسائي وابن حبان في صحيحه.

(٢) رواه الإمام مسلم برقم ٢٥٢.

(٣) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي.

٧ - الأنف ونظافته:

إن مخاط الأنف يضبط الغبار والجراثيم التي تدخل بالهواء، ويحوي على خميرة الليزوزيم التي تفتك بالجراثيم. ولكن تراكمه في المنخرين يؤدي إلى تزلقه إلى ما وراء الأنف، فيصب في البلعوم وفيه ما فيه من الجراثيم، والأقذار، كما أن تراكمه يُعيق مرور هواء التنفس ويعزل المخاط الجديد عن القيام بوظيفته الحيوية. ولذا يجب رفع المواد المتراكمة في الأنف بالاستنشاق أو المخط بلطف بعد سد أحد المنخرين مناوبة - لا كليهما معاً - وقد يغسل الأنف بعد ذلك باستنشاق الماء النقي استنشاقاً خفيفاً ثم استنثاره.

ويخشى من الاستنشاق الشديد الذي يحدث مع سد المنخرين من أن يعود المخاط إلى الخلف وأن يدخل بعضه من جراثيمهما إلى نفيير أوستاكي الواصل بين البلعوم الأنفي والأذن المتوسطة فيؤدي إلى التهاب هذه، خلا ما ينشأ عن ذلك من زيادة ضغط الهواء على الأذن المتوسطة وما ينجم عنه من ألم أو ضرر.

وإضافة إلى سنّية الاستنشاق في كل وضوء وفرضه في كل غسل، فقد سُنَّ تنظيف الأيدي والأنف عقب الاستيقاظ. قال رسول الله ﷺ: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فليستثر ثلاث مرّات، فإن الشيطان يبيت على خياشيمه»^(١).

٨ - الشعر ونظافته:

إنّ شعَر الرأسِ زينةٌ، ودرع للرأس، وقلّما يبقى طبيعياً بغير عنايةٍ خاصّة، من نظافةٍ وترجيلٍ أو تمشيط، وبإهماله تجتمع الأقذار مع المفرزات الدهنيّة والعرق فتكوّن طبقةً ثخينَةً تُعيق وظائف الجلد في تلك الناحية فيضعف. ويضعف ما فيه من بصيلات الشعر، كما أن تلك الطبقة تخرش الجلد بما فيها من الأقذار والجراثيم فتسبب الحك الشديد، وبالحك ينسحج الجلد ويلتهب. فبالغسل والنظافة تُزال الأقذار والمواد الدهنية وتفتح مسام فروة الرأس، وبالترجيل أو

(١) رواه البخاري برقم ١٦٢، ومسلم برقم ٢٧٨.

التمشيط يتخلل الهواء الشَّعْرَ وتنشط دورة الدَّم في فروة الرأس فتتمو الأشعار وتقوى. قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ»^(١). أي يتمهده بالتنظيف والتمشيط. وعن أبي قتادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كانت له جمة ضخمة، فسأل النَّبِيَّ ﷺ فأمره أن يحسن إليها وأن يترجل كل يوم»^(٢).

وعن عطاء بن يسار رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله ﷺ في المسجد فدخل رجل نائر الرأس واللحية، فأشار إليه رسول الله ﷺ أن اخرج كأنه يعني إصلاح شعر رأسه ولحيته، ففعل ثم رجع، فقال ﷺ: «أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم نائر الرأس كأنه شيطان»^(٣).

٩ - السبيلان ونظافتهما:

لا يخفى أن السبيلين مخرجان لأشدَّ مفرغات البدن جميعاً خطراً، لما فيهما من المواد العضوية الكثيرة والجراثيم العديدة جداً، ولا سيما البراز منها، فنظافتهما أمرٌ لا بدّ منه. وتكون نظافة السبيلين على نوعين، بالاستجمار وبالاستنجاء، فالاستجمار عرفاً هو مسح المكان الملوّث بالحجر أو الورق أو ما شابه، والاستنجاء هو الغسل بالماء.

وإنَّ النظافة بالاستجمار وحده غير كافية وإن كان بالورق الهش التّظيف.

وإذا اضطر إليه لفقدان الماء أو لقلّته، فيحسن ألا يتكرّر، وأن يتجنّب الاستجمار بالوسائط الوسخة أو الخشنة المخرّشة، ولقد نهى رسول الله ﷺ أن يستنجى بالروث لأنه قذر نجس، وكذلك نهى عن الاستنجاء بالعظم لأنه قد يكون دسماً وملوّثاً بالجراثيم الكثيرة، ولأنه غذاء الجن، والحيوانات اللاحمة كالكلاب وغيرها، فالاستنجاء بها يزيدا قذارةً وجراثيم، كما أنّ دسماً يمنع كمال النظافة. قال رسول الله ﷺ: «لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام فإنّه زاد»

(١) رواه أبو داود عن أبي هريرة برقم ٤١٦٣، وهو حديث حسن صحيح.

(٢) رواه النسائي بإسناد صحيح.

(٣) رواه مالك ورواته ثقات.

إخوانكم من الجن»^(١) وقال عليه الصلاة والسلام: «إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليذهب معه بثلاثة أحجار يستطيب بهنّ، فإنها تجزىء عنه»^(٢).

أمّا الاستنجاء وهو العسل بالماء، فذلك أذعى للنظافة التامة وخاصة إذا تلا الاستجمار، ولا بدّ من ملاحظة اليد التي تتلوّث أثناء الاستنجاء وغسلها أخيراً عَسلاً جيّداً بالماء والصابون، أو بالماء والرّماد أو الأشنان أو ما شاكل مما يُنظف به عادةً. وليس في ذلك غضاضة أو ثقلة على من يُريد أن يعتني بصحته تماماً.

عن معاذة بنت عبد الله العدوية أن عائشة رضي الله عنها قالت: «مرن أزواجكن أن يستطيبوا بالماء فإنّي أستحييهم، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يفعل»^(٣).

صحيح أن البول لا يحتوي على جراثيم في الإنسان السليم، ولكنه إن بقي خارجاً فإنه يختمر سريعاً بسبب ما يُصيبه من الجراثيم المؤثرة في اختماره والموجودة في الهواء وفي كل مكان غالباً.

ولا يخفى ما يكون في اختماره من القذارة والرائحة النشادرية الكريهة خلا ما تسببه كثرة الجراثيم هناك من التخريش والأذية. ولذلك كان الاستجمار من البول أو الاستنجاء منه أيضاً وسيلة من وسائل حفظ الصّحة. ولذلك أيضاً حذر الإسلام المؤمنين من إهمال هذه الناحية الصحية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عامّة عذاب القبر في البول فاستنزّهوا من البول». وقال عليه الصلاة والسلام: «أكثرُ عذابِ القبر من البول»^(٤). وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وآله مرّ بقبرين وقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أمّا أحدهما فكان لا يستتر من بوله» وفي رواية «لا يستنزّه من البول، وأمّا الآخر فكان يمشي بالنميمة»^(٥).



- (١) أخرج الترمذي، صحيح الجامع الصغير برقم ٧٣٢٥.
- (٢) أخرجه أبو داود والنسائي صحيح الجامع برقم ٥٤٧.
- (٣) أخرجه الترمذي برقم (١٩)، والنسائي برقم (٤٦). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
- (٤) صحيح الجامع الصغير برقم ٣٩٧١.
- (٥) صحيح الجامع الصغير برقم ٢٤٤٠ و٢٤٤١.

البحث الثاني:

السواك الشرعي وأثره الصحي على الجسم

بسبب اتصال الفم بالمحيط الخارجي يكون مضافة لكثير من الجراثيم التي نسميها الزمرة الجرثومية للفم، وأكثر هذه الجراثيم تكون عاطلة عند الشخص السليم، وتقلب مؤذية إذا أهمل الإنسان صحة فمه، أو إذا طرأ عليه ما يضعف مقاومة بدنه. وإن تكاثرت تلك الجراثيم في الفم وما تؤدي إليه من تخمير وتفسخ في الفضلات الباقية فيه يسيء إلى رائحته.

ولقد اهتم الإسلام بصحة الفم عندما سنَّ للمؤمنين تنظيف الأسنان بالسواك، وإزالة الفضلات من الفم بواسطته وواسطة المضمضة، وغسل الحلق بالغرغرة، وهي وسائل يتكرر استعمالها كل يوم بسبب تكرار الوضوء، كما تستحب في ظروف أخرى غير الوضوء.

والسواك كما أنه واسطة لتنظيف الأسنان فهو واسطة لتدليك اللثة، وتدليكها ولو بالإصبع ضروري، للحفاظ على صحتها ونموها وإبقاء سترها لعنققات الأسنان حتى قيل: يجب أن تسمى فرشاة الأسنان فرشاة اللثة.

خصائص السواك الطبية:

السواك: هو غُودُ الأراك.

وقد تمَّ إجراء العديد من البحوث لمعرفة التركيب الكيميائي للسواك، وذلك في العديد من مراكز الأبحاث الطبية العربية والأجنبية، وقد تبين أن السواك يحوي الكثير من المواد المفيدة:

١ - مادة العفص: وهي مادة مضادة للعفونة ومطهرة للفم، وتساعد في إيقاف النزوف وشفاء الجروح.

٢ - مادة السينجرين: وهي مادة قاتلة للجراثيم المسببة للالتهابات الفموية.

٣ - بيكربونات الصوديوم: بشكل ألياف، وهي المادة التي أوصى بها

مجمع معالجة الأسنان التابع لجمعية طب الأسنان الأمريكية لاستعمالها حديثاً في المعاجين السنّية، حيث لهذه المادة دورٌ كبير في إيقاف نموّ الجراثيم، وتثبيط اللويحة الجرثومية، التي تسبّب التّخر، وكذلك إزالة حساسية الأسنان المرضية.

٤ - الفلور والكالسيوم: وهاتان المادّتان لهما دورٌ كبير في زيادة مناعة الأسنان ومقاومتها للتّخر والتّسوّس.

٥ - مواد عطرية زيتية بنسبة ١٪ وهي تساعد في تطهير الفم وإزالة الروائح الكريهة.

٦ - مواد قلووية وشبه قلووية تُعدّل حموضة اللويحة الجرثومية وتثبطها.

٧ - مادة الفينول: وهي مادة مطهرةٌ وقاتلة للجراثيم.

٨ - فيتامين ج: وله دور هام في وقاية اللثة والأنسجة الدّاعمة للأسنان.

٩ - أملاح معدنية: كلور الصوديوم، كلور البوتاسيوم، حامضات السيليس، وأملاح الحديد والفوسفات والكبريت.

وفيما يلي أهمّ الأمراض السنّية التي تنشأ عن إهمال تنظيف الأسنان والعناية بها:

نخر الأسنان وهو ينشأ عن عاملين:

١ - بعض الخمائر التي تفرزها بعض الجراثيم، وهي تؤثر في الهيكل العضوي للمينا.

٢ - المواد الحمضية الناشئة عن تخمّر السكاكر والتي تحل الأملاح الكلسية في المينا، فينشأ عن كلا السببين تصدع في المينا، وبالتالي تنخر في السنّ.

الرعال أو التقيح السنخي: وهو داء يُصيب الحافة السنخية للسنّ.

القلح: وهو رسوب بعض الأملاح الكلسية على سطوح الأسنان، وبازدياد تراكمه يُصبح قاسياً ويُشكل طبقةً كثيفةً مصفرةً. ولا شك أنّ السواك يمنع تراكم هذه الأملاح.

التهاب الفم واللثة. التهاب الفم القرصي. التهاب الفم القلاعي. التهاب اللوزات والتهاب البلعوم.

ومن الاختلاطات الجسمية الناشئة عن أمراض الأسنان:

- ١ - التهاب المعدة.
- ٢ - التهاب الرئوي.
- ٣ - الآلام العصبية الوجهية بسبب وجود تقيح في الأسنان السنية.
- ٤ - التهاب الشبكية العينية بسبب التخر في الأسنان.
- ٥ - إلتانات عامة كانت جراثيمها أو حماتها الراشحة في الفم.

ومما سبق يتبين لنا حكمة سنية السواك في هدي الرسول عليه الصلاة والسلام وخاصة في ابتداء كل وضوء. روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة». وفي صحيح البخاري تعليقا في الصوم عن عائشة رضي الله عنها: «السواك مظهرة للفم مرضاة للرب» ورواه الإمام أحمد عن أبي بكر رضي الله عنه مرفوعاً.

ويُنْبَهُ طُبُّ الأسنان إلى أن يكون تنظيف الأسنان وتديل اللثة بالفرشاة بالنسبة لكل فك من اللثة إلى الطرف السائب من الأسنان، لا العكس حتى لا تُخَرَّش اللثة. وعلى ضوء ذلك نفهم كلمة عرضاً في الحديث المرسل:

«إذا شربتم فاشربوا مضاً، وإذا استكتم فاستكوا عرضاً»^(١). فاستعمال الفرشاة عكس اتجاه السواك لاختلاف اتجاه الألياف فيهما.

ويكفي في تحصيل السنة أن يستاك بإصبعه أو بأي شيء نافع للثة، ولكن عود الأراك أفضل إن كان ناعماً لا يضر باللثة. وقال الشافعية: إن إصبعه لا يكفي في تحصيل السنة على الراجح. ويوصي أطباء الأسنان بتديل اللثة بالإصبع عدة مرات يومياً إضافة إلى استعمال فرشاة الأسنان.

(١) رواه أبو داود في مراسيله.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يجزىء من السواك الأصابع»^(١).

البحث الثالث:

الختان وأثره الصحي على الزوجين^(٢)

الختان هو قطع الجلد التي تغطي الحشفة. قال الماوردي: والمستحب أن تُستوعب من أصلها عند أول الحشفة.

وأقل ما يجزىء ألا يبقى منها ما يتغشى به شيء من الحشفة. وذكر القرطبي الإجماع على أن إبراهيم رضي الله عنه أول من اختتن.

ولقد اعتبر الرسول عليه الصلاة والسلام أن الختان أحد الأمور التي تميل إليها النفوس البشرية بفطرتها السليمة. فقال ﷺ: «الفطرة خمس: الختان والاستحداد وقص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظافر»^(٣).

قال النووي: يسمى ختان الرجل إعداراً، وختان المرأة خفضاً. وقال أبو شامة: كلام أهل اللغة يقتضي تسمية الكل إعداراً، والخفض يختص بالأنثى.

ومحلّ الخفض هو مكان البظر. قال الماوردي: ختان المرأة قطع جلد جلد تكون في أعلى فرجها كالتواة أو كعرف الديك. والواجب قطع الجلد المستعلية منه دون استئصاله. كما في فتح الباري في شرح حديث: «الفطرة خمس - أو - خمس من الفطرة».

فالخفض هو قطع شيء من البظر وأحياناً مع شيء من الشفرين الصغيرين.

(١) أورده السيوطي في الجامع الصغير، وقال المناوي: قال الضياء: إسناده لا بأس به. وقال الشيخ ناصر الدين في ضعيف الجامع الصغير: ضعيف، برقم ٦٤١٥.

(٢) الطب النبوي والعلم الحديث للدكتور محمود ناظم النسيمي / ج ١ / ٣٨١ - ٣٨٥، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٣) رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم، صحيح الجامع الصغير برقم ٣٢٥٠.

عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال لأم عطية، ختانة كانت بالمدينة: «إذا خففت فأشمي ولا تهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج»^(١).

الختان والحياة الصحية:

وتتضح الحكمة الصحية من الختان عند الرجال أكثر منها عند النساء، ونستطيع القول: إنه في البلاد ذات الطقس الحار كما في السودان وغيرها من البلاد الأفريقية وفي مصر والجزيرة العربية وغيرها، فإنه يغلب أن يكون للنساء بظُرٍ نام مما يزيد في الشهوة الجنسية لدى احتكاكه بما جاوره من بدنٍ وثيابٍ أثناء المشي. وقد يكون شديد التّمو إلى درجة يستحيل معها الجماع، ومن هذا وجب استئصال مقدم البظر في مثل هذه الظروف لتعديل الشهوة، ولجعل الجماع ممكناً في الحالة الثانية.

أما عند الذكور فقد ثبت أن أمراضاً عديدة في الجهاز التناسلي تشاهد بكثرة عند غير المختونين، بينما لا يكون عند المختونين.

فالتهاب القضيب مرض لا يصاب به إلا الأشخاص غير المختونين، وينتج عن إحاطة الأنسجة الجلدية برأس القضيب، وتشكيل جوف ذي فتحة ضيقة لا تسمح لرأس القضيب بالظهور منها تكون بمثابة كيس تتجمع فيه مفرزات القضيب المختلفة والمواد البروتينية المتفسخة وخلايا البشرة المتوسطة وغيرها من المواد والفضلات التي تساعد على تشكّل الالتهابات المزمنة والحادة.

وهذه الالتهابات تكوّن التربة الملائمة لنمو السرطان وانتشاره وخاصة عندما يترافق التهاب القضيب بالآفات الزهرية والسارية.

ومن الأمور المعروفة عدم مصادفة سرطان رأس القضيب تقريباً عند المسلمين واليهود الذين خُتِنُوا في سنٍّ مبكّرة. بل لم يشاهدوا أية إصابة بسرطان القضيب عند المسلمين.

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن ١٧٢/٥.

إن لختان الرجال أثراً صحياً واقياً بالنسبة لنسائهم، فإنّ النساء المتزوّجات من رجال مختونين هم أقلّ تعرّضاً للإصابة بسرطان الرحم من النساء المتزوّجات من رجالٍ غير مختونين. ولا تزال الأبحاث جارية حول هذه العلاقة التي اكتشفت مؤخراً، ولقد وجد أنّ سرطان عنق الرحم عند البغايا أكثر بأربعة أضعاف منه عند بقية النساء العفيفات.



الخاتمة

وفي الختام نحمدُ الله تبارك وتعالى الذي وفقنا إلى اتِّباع كتابه الكريم وسنَّة رسوله عليه الصَّلَاة والسَّلَام وعلى آله الطَّاهرين وأصحابه الميامين؛ حمداً طيباً مباركاً مِلءَ السَّمَوَاتِ وَمِلءَ الأَرْضِ وَمِلءَ ما بَيْنَهُمَا، على نعمةِ الإسلام، وعلى نعمةِ الصَّحَّةِ والعافيةِ على الدَّوامِ.

هذا . . . وإنَّ الأملَ كبيرٌ في كلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ أن ينهَجَا نهجَ الإسلامِ في بناءِ الأسرةِ المسلمةِ بناءً متكاملًا، فإنَّ هذا في إمكانَيْتِهما، وعلى الأخصِّ الزَّوجين اللذين أقدما على تكوينِ أسرةٍ فتيَّةٍ، تحتلُّ مكانتها في هذه الحياة، ولا بدَّ في بناءِ الأسرةِ المسلمةِ من قواعدٍ متينةٍ، وأصولٍ ثابتةٍ، ومنهجٍ مُتكاملٍ، وقد تكفَّلَ الإسلامُ بتقديمِ تلكَ القواعدِ والأصولِ والمناهجِ، لتكوينِ الأسرةِ تكويناً إسلامياً إيمانياً على هَدْيِ القرآنِ الكريمِ وهدْيِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ المطهرةِ.

ولقد تفضَّلَ اللهُ سبحانه عليَّ بإتمامِ أبحاثِ هذا الكتابِ الذي أعددتُهُ من خَيْرِ المصادِرِ والمراجِعِ التي أسهمتْ في بيانِ تلكَ القواعدِ والأصولِ والمناهجِ في بناءِ الأسرةِ المسلمةِ؛ لإعدادِ جيلٍ مسلمٍ فاضلٍ صالحٍ؛ فأسألُ اللهُ تبارك وتعالى أن يكونَ هذا الكتابُ عَوْنًا وَسَبَبًا في تحقيقِ هذه الغايةِ المرجوةِ، فإنَّ نظامَ الأسرةِ المسلمةِ نظامٌ ربَّانيٌّ مباركٌ، تتحقَّقُ فيه رعايةُ الفطرةِ الإنسانيَّةِ، وحاجَّاتها النَّفسيَّةِ والفكريَّةِ، باعتبارها مَهْدَ الإنسانيَّةِ، ومصدرَ نموِّها وتكاثرها.

وعلى اللهُ توكلنا وبه استعنا وإليه المصير، والحمدُ اللهُ الذي بنعمتهِ تتمُّ الصَّالحاتِ.



مصادر أبحاث الكتاب ومراجعتها

- ١ - القرآن العظيم، وتفسيره: تفسير القرطبي، وتفسير ابن كثير.
- ٢ - السنّة النبوية، وشروحها: صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري، للحافظ ابن حجر. وصحيح مسلم مع شرحه للإمام النووي. وسنن أبي داود مع شرحه عون المعبود. وسنن الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذى. وسنن النسائي. وسنن ابن ماجه. ومسند الإمام أحمد. وصحيح ابن حبان «الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان». والمستدرک للحاكم. ومسند أبي يعلى الموصلي. والمصنف لابن أبي شيبة. صحيح الجامع الصغير. وضعيف الجامع الصغير. والموظأ للإمام مالك. وصحيح شعب الإيمان «للمؤلف».
- ٣ - آداب الحياة الزوجية في ضوء القرآن والسنّة/ للمؤلف - ط دار المعرفة، بيروت.
- دستور الأسرة في ظلال القرآن/ أحمد فايز - ط مؤسسة الرسالة، بيروت.
- مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلّها في ضوء الكتاب والسنّة/ الدكتورة مكية مرزا - ط دار المجتمع للنشر، السعودية.
- المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة/ الدكتور أحمد بن محمد بن عبد الله أبا بطين - ط دار عالم الكتب للنشر، الرياض.
- شخصية المرأة المسلمة كما يصورها الإسلام في الكتاب والسنّة / الدكتور محمد علي الهاشمي - ط دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- الأمومة في القرآن الكريم والسنّة النبوية/ محمد السيد محمد الزعبلوي - ط مؤسسة الرسالة، بيروت.
- التدريس في مدرسة النبوة/ د. سراج محمد عبد العزيز وزان - ط رابطة العالم الإسلامي.
- المتبرجات/ فاطمة بنت عبد الله - ط مكتبة السنّة، القاهرة.
- المرأة بين الفقه والقانون/ الدكتور مصطفى السباعي - ط المكتب الإسلامي، دمشق.

- المرأة في الإسلام/الدكتور معروف الدواليبي - ط دار النفائس، بيروت.
- حياة الصحابة/الكاندهلوي - ط دار القلم، بدمشق.
- تراجم سيدات بيت النبوة/الدكتورة عائشة عبد الرحمن - بنت الشاطيء - ط دار الكتاب العربي، بيروت.
- أطفال الأنابيب بين العلم والشريعة/زياد أحمد سلامة - ط دار البيارق، بيروت. تربية الأولاد في الإسلام/عبد الله علوان - ط حلب.
- الطب النبوي في ضوء العلم الحديث/الدكتور غياث حسن الأحمد - ط دار المعاجم، دمشق.
- الطب النبوي والعلم الحديث/الدكتور محمود النسيمي - ط مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الأسرة في الإسلام - في ضوء الكتاب والسنة/الدكتور مصطفى عبد الواحد - ط مكتبة المتنبى، القاهرة.
- المرأة بين البيت والمجتمع/البهي الخولي - ط دار الفتح، بيروت. مكانة المرأة في الإسلام/محمد عطية الأبراشي - ط دار الشعب، مصر.
- المرأة في التصور الإسلامي/عبد المتعال محمد جبيري - ط مكتبة وهبة، القاهرة.
- المرأة في القرآن/عباس محمود العقاد - ط دار الهلال، مصر. الطب الإسلامي/مختار سالم - ط مؤسسة المعارف، بيروت. موسوعة الثقافة العلمية - ط دار الكتاب الجديد، مصر.
- المخدرات الخطر الداهم/الدكتور محمد علي البار - ط دار القلم، دمشق ودار العلوم، بيروت.
- أمراضنا وكيفية معالجتها - ط دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- آداب الزفاف/محمد ناصر الدين الألباني - ط المكتب الإسلامي.
- تحرير المرأة في عصر الرسالة/عبد الحلیم أبو شقة - ط دار العلم، الكويت.

